1985.128-0001a-e

تحقيق

أهالي المفقودين لـ«اليوم السابع»

مع انتحار نايفة نجار حمادة عادت قضية المخطوفين لتقفز الى الواجهة مجدداً. و«أثمر» التحرك الجديد عن «لجنة» جديدة ومهلة جديدة تنتهي خلال أيام من غير ان يلوح حل في الأفق. «حرقة» الأهالي الذين حاورتهم «اليوم السابع» تؤكد ان التحرك سينطلق مجددا

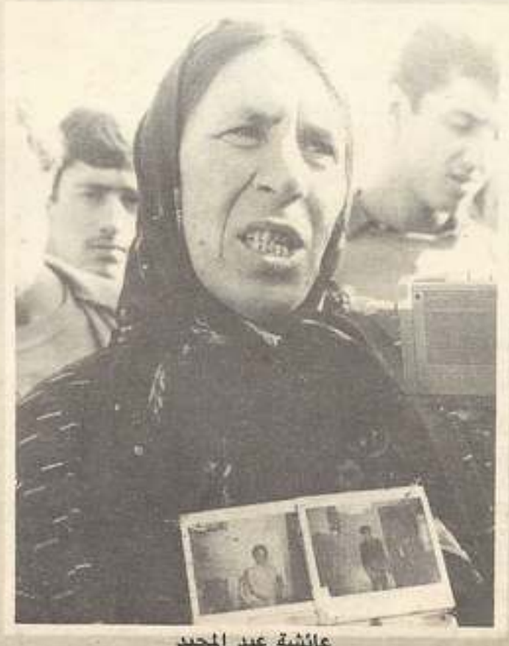
عائشة عبد المجيد

مجموعة تحمل صورة نايفة حمادة

والدة مخطوف

سنخطف النواب

اذا لم يعد أولادنا!

والدة مخطوف تقفل طريق مار مخايل

لم تكن نايفة نجار حمادة لتعرف، وهي تضع حلا لحياتها اليائسة، بعد خطف ولدها الوحيد «علي» على يد «القوات اللبنانية»، ويأسها من استرداده حياً منذ اختطافه في ٢٦ اذار (مارس) ١٩٨٤، بأنها ستكون الشرارة، التي سترسل أمهات المخطوفين مرة أخرى الى معابر العاصمة اللبنانية، بين شطريها الشرقي والغربي، لاغلاقها ومنع المرور عليها طيلة أسبوع كامل من ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٤، وحتى صباح الرابع من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥.

الا ان القضية التي أطلقت نايفة حمادة الحديث عنها من جديد، ليست قضية جديدة وطارئة، يمكن اعتبارها من ذيول الحرب اللبنانية. فجزء كبير منها وقعت احداثه في زمن «الاستقرار» الذي شاب بداية العهد الجديد، والذي وعد به الرئيس الجميّل اللبنانيين، عندما تولى سلطاته، وأعلن بدء «مغامرة الانقاذ»، والتي كلفت أمهات المخطوفين، الاسم الذي يطلق عليهن، و٢١١١ مخطوفاً من أبنائهن سنة ١٩٨٣، عندما كان الأمن «الشرعي» الذي تولاه الجيش اللبناني يسود بيروت الكبرى، عشية الانسحاب الاسرائيلي وحتى ٦ شباط (فبراير) ١٩٨٤. وتحت هذا الغطاء السياسي، جرى اختطاف عدد كبير من المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين، من مذاهب دينية وانتماءات سياسية محددة، على الحواجز التي أقامتها الميليشيات الكتائبية، أو خلال مداهمات واسعة للمنازل (والمخيمات الفلسطينية) قامت بها الأجهزة الأمنية الرسمية، وفي أحداث تلت أو تخللت مجازر صبرا وشاتيلا في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢.

في مؤتمر «لوزان» حمل الوزيران نبيه بري ووليد جنبلاط ملف قضية المخطوفين الى مائدة الحوار، وكان رد الرئيس امين الجميّل المشهور آنذاك بالدعوة «الى اطلاق جميع المخطوفين والمحتجزين الأحياء» أما «الأموات فليرحمهم الله».

واستمر مسلسل التمييع، كلما اشتد ضغط لجنة الأمهات وشهدت شوارع بيروت المحيطة بمقر رئيس الحكومة، الأمهات يتظاهرن ويفترشن مداخل القصر الحكومي، وشهدت الأبواب الخلفية، تسلل رئيس الحكومة عدة مرات، خوفاً من مواجهتهن.

وعقب مجيء حكومة الوحدة الوطنية التي يرئسها الرئيس رشيد كرامي، تولى العميد هشام قريطم رئاسة لجنة للتحقيق والاستقصاء، لجمع المعلومات حول القضية، وانطلق العمل من نقطة الصفر، الا انه تبين في ما بعد ان لجنة الأهالي تملك معلومات اكثر من تلك التي تملكها اللجنة الرسمية، ورفضت الحكومة اقتراحاً بالحاق جهاز تنفيذي من عدة كتائب اسلامية ومسيحية من الجيش تتولى عمليات المداهمة للأماكن التي يشتبه بوجود مخطوفين فيها.

وذهبت القضية لتعيش في حلقة الوعود المفرغة، وتولى «حزب الكتائب» منذ البداية مهمة مساندة الموقف الرسمي، وعدم الاعتراف الا بوجود أقل من مئة مخطوف، وذلك لأول مرة، تحت ضغط المنظمات الدولية التي سارعت منذ ١٩٨٣ للتدخل والتحقيق كالصليب الأحمر الدولي ومنظمة العفو الدولية التي أعلنت في تقريرها للعام ١٩٨٣ عن اختفاء وخطف ٢١١١ مواطناً لدى حزب «الكتائب» والجيش اللبناني... كما فشل الصليب الأحمر الدولي بالحصول على موافقة حزب «الكتائب» بالتحقيق لديه عن وجود مخطوفين، كما ان فريقاً دولياً مؤلفاً من: الأمم المحدة، والصليب الأحمر، ومجلس الكنائس العالمي، فشل ايضا في الحصول على رد من الحكومة اللبنانية، عن سؤال طرحه عليها يتعلق بمصير ٢٠٥ مخطوفين.

ويسود اقتناع كامل لدى أهالي المخطوفين، بأن أبناءهم ما زالوا أحياء في سجون السلطة، او لدى حزب «الكتائب»، ويورد البعض اسماء لخاطفيهم، وأمكنة احتجاز ذويهم.

وجاء استشهاد «أم علي» بهذه الطريقة، ليعيد القضية الى واجهة الأحداث، ولو الى حين، عندما بادرت الأمهات الى احتلال معابر العاصمة، ولاعادة تذكير المسؤولين بمأساتهن.

من أجل نظرة جديدة على هذه القضية ولاستجلاء آخر تطوراتها قامت «اليوم السابع» بجولة على المعابر، في «مار مخايل» و«الطيونة»، و«طريق المتحف»، و«السوديكو» حيث لجأت الأمهات الى وضع الحجارة وجذوع الأشجار وحرق اطارات السيارات لسد الطريق،

19850128-00016-2

الحقيقي... ونحن لا نتعامل بأرقام، ومن هنا جاء تحركنا، هناك ٢١١١ مخطوفاً، نريدهم أحياءاً او أمواتاً.. ولن نصدق الرقم الذي اعترفت به الكتائب «٧٣ مخطوفاً»، ونريد ان نعرف ماذا كان مصير الباقين... اذا كانوا غير موجودين فلماذا؟ ولماذا قتلوا؟ ونريد محاسبة الذين قتلوهم!

السمكات الكبيرة!!

■ **والمخطوفون (المعتقلون) لدى الجيش اللبناني في اليرزة!**

ـ من هم في اليرزة، لدينا معلومات عنهم بأنهم ما زالوا معتقلين او مخطوفين، بالأحرى، لم يعلن عنهم حتى اليوم، وهم موزعون بين سجون وزارة الدفاع في اليرزة، وسجن رومية، وهناك بعض الأمكنة التي لا يسمح حتى للصليب الأحمر الدولي بالوصول اليها، والتي يحتجز فيها ما يسمونه، وهو ما قاله لنا الصليب الأحمر الدولي، «السمكات الكبيرة»، أي المعتقلون السياسيون.

■ **هل لديك معلومات عن الظروف التي يتواجد فيها المخطوفون؟**

ـ بعضهم توفي تحت التعذيب في سجن «اليرزة» أو «رومية»، ويخضع المخطوفون لدى «القوات اللبنانية» لشتى أساليب التعذيب... من تعذيب بالكهرباء، وسحب الأظافر، وطليهم بالدهان الحار، والضرب، بالاضافة الى «الظاهرة الحضارية المستحدثة» لدى «الكتائب»، وذلك باستخدام المخطوف «كقطع غيار»، بسحب دمه، او انتزاع عينه او كليته، لاعطائها الى مقاتل بحاجة اليها...

■ **هل يمكنك تحديد فترات الخطف...؟**

ـ بدأت الفترات الأولى مع دخول الجيش الاسرائيلي الى بيروت الغربية، لكن الموجة الكبيرة بدأت مع دخول الجيش اللبناني الى بيروت اثر مقتل بشير الجميّل ووقوع مجزرة صبرا وشاتيلا... ووقع خلال هذه الفترات خطف جماعي، حتى ان شارعاً في رأس النبع خطف منه تسعون مواطناً.

■ **ما هو الوضع النفسي لدى الأهالي بعد انتحار «نايفة حمادة»؟**

ـ نحن لا نسمي موت نايفة انتحاراً، نحن نسميه نحراً، لأنهم قتلوها ونحروها، ونحن نتهم جميع المسؤولين، بالمشاركة في جريمة قتل «نايفة»... وسيبقى «علي» ابن «نايفة» عنواناً لقضيتنا، وستكون جميع الأمهات اماً «لعلي» وسنستمر في العمل، ولن نفعل «كنايفة»، مع انه قد يكون مبرراً لما فعلته... قتلوا نايفة ولكنهم لن يقتلوننا لأننا سننفجر قبل ذلك ونفجرهم، ونتخلص من كل المسؤولين والذين يتجاهلون قضيتنا، لأنهم مجرمون، ومتواطئون مع الخاطفين.

العلاقة بين اللجنتين

■ **ما هي علاقتكم بلجنة المخطوفين في المنطقة الشرقية؟**

ـ التقينا بها عدة مرات تحت شعار واحد، اننا ضد الخطف من اي جهة أتى، ومن هذا المنطلق دعونا اللجنة «هناك» للقاء معهم، وأكدنا لهم وقوفنا ضد مبدأ الخطف... بغض النظر عن الطائفة، والمنطقة، والعقيدة... لكن مشكلتنا في «الغربية» مختلفة عما يسمونه هناك في «الشرقية» «قضية»، ونحن لا نعتبر ان لديهم قضية، لأن «مخطوفيهم» أخذوا بعد معركة الجبل والضاحية، وعندما بدأت تظهر أعداد القتلى في هذه المعارك، لدى مسلحي «حزب الكتائب»، وازدياد النقمة لدى اهاليهم المسيحيين على هذا الحزب، لجأ «حزب الكتائب» عوضاً عن جلب جثث القتلى، الى اعلان خطفهم على يد الاشتراكيين و«أمل» للامتصاص النقمة.

واذا كان هناك من مخطوفين، فاننا نسميهم «أسرى»، لأن المحتجزين لدى بعض الأطراف في منطقتنا (الغربية)، تحديداً لدى حركة «أمل»، هم مقاتلون أسروا في ساحات القتال، مسلحون ويحملون سلاحاً في فترة القتال والحرب... بينما الآلاف من المخطوفين الذين نتحدث عنهم كانوا قد أخذوا من منازلهم من قبل جيش السلطة، وعلى حواجز الميليشيات الكتائبية، وفي فترة يمكن تسميتها بفترة هدوء، عندما كانت «الشرعية» تسود المنطقة، وهم ليسوا بمقاتلين، بل مدنيين...

■ **اذاً ماذا تنتظرون من تحرككم اليوم؟**

ـ ليس الأول، ولن يكون الأخير، ونحن منذ سنتين في الشارع، ولسنا هواة شارع... وقد جاء تحركنا هذا في سياق موجة الغضب

كما «تبرع» البعض بمساعدتهن في «طريق المتحف» وذلك بايقاف الباصات الكبيرة في عرض الطريق واغلاقها كلياً.

حواجز الأمهات...

من جهة ثانية قامت الأمهات بمنع العابرين بين «البيروتين» «الشرقية والغربية» بالمرور ليلا نهاراً، احياناً بالحوار، واحياناً أخرى بالردع والصراخ، وسادت حالة تعاطف واضح معهن في أوساط المواطنين.

وكنّ توزعن المهام، فالبعض يتحدث الى الصحافيين، والبعض الآخر يقوم بمهمة مراقبة العبور ومنع القادمين من الشرقية بالاقتراب كثيراً من «حاجزهن»، كما ان بعضهن قد أخذن على عاتقهن المشادات، فتسلحن بالعصي وأطلقن الصراخ.

لبنانيات، وفلسطينيات، ومن جنسيات «قيد الدرس»، من عرب المسلخ، ومن انتماءات دينية على إختلاف، التقين منذ سنتين حول قضية الأبناء والاخوة والآباء المخطوفين، الذين غيبتهم في السجون، وفي مصائر مجهولة أيادي السلطة اللبنانية وحزب الكتائب، بعضهم «خرج ولم يعد»، بعضهم خرج على افتراض العودة، وذهب مع خاطفيه الشرعيين بحسن نية من أجل تحقيق لم ينته بعد.

السيدة «وداد حلواني» عضوة لجنة أهالي المخطوفين قالت لنا: «جئنا لنسد المعابر لأننا لم نصل الى أي نتيجة ايجابية، ولاننا لم نعد نصدق الوعود... فمنذ سنتين ونصف لحد الآن لم نر غير لجان ووعود لا تنفذ، في حين يستمر المخطوفون مخطوفين، ويزداد عددهم».

■ **كم يبلغ عددهم الحالي؟**

ـ ٢١١١ مخطوفاً وهذا فقط العدد المسجل، ولكن الرقم الحقيقي يتجاوز الأربعة آلاف... والأغلبية من لون طائفي واحد، وهناك مسيحيون وطنيون معادون للكتائب، خطفوا، ويشارك أهلهم في تحركنا.

■ **ماذا فعلت لجان الاستقصاء حتى الآن؟**

ـ لم تقم سوى بتسجيل استمارات بأسماء المخطوفين، وهي ما زالت تقوم بالاستقصاء، وليس لديها صلاحيات تنفيذية كمداهمة أمكنة احتجاز المخطوفين مثلا، او بالتحقيق مع خاطف... والمعلومات التي تجمعها اللجنة، كنا قد جمعناها في السابق وهي متوفرة لدى الأهالي... لذا فان كل ما يحدث هو لتخدير الأهالي، وما زلنا نراوح مكاننا.

■ **هل جرى اطلاق مخطوفين؟**

ـ جرى اطلاق البعض القليل عن طريق التبادل، او عن طريق وساطات خاصة، ولا يعترف الخاطفون الا بعدد قليل، قياساً الى الرقم

19850128-00016-2

19850128-0001C-٣

تحقيق

التي فجرها مقتل نايفة النجار حمادة، ولتفضح أكاذيبهم عندما وعدونا باطلاق المخطوفين في «الأعياد»، والوعود ما تزال وعوداً، والخطف ما يزال قائماً على قدم وساق.

تركية غزاوي

وتحدثنا الى سيدة أخرى تشارك في الاحتجاج، وتضع على صدرها صورا لأبنائها المخطوفين.

■ **ما هو اسمك؟**

ـ تركية غزاوي... فلسطينية.

■ **أين تسكنين؟**

ـ في بئر حسن...

■ **ما هي أسماء أولادك؟**

ـ حسين ـ عمره ٢٠ سنة، وليد ـ ١٨ سنة، محمد ـ ١٤ سنة، ووالدهم وعمره ٤٠ سنة يوم خطفه، وأخي عمره ٣٥ سنة أيضا خطف معهم...

■ **متى خطفوا؟**

ـ منذ سنتين وأربعة أشهر.

■ **كيف ومن خطفهم؟**

ـ فاتوا علينا «الكتائب» وقالوا «اخلوا البيوت احنا جيش بدنا نفتش على السلاح»، وجابونا على مفرق صبرا وشاتيلا، وهناك صاروا يخبطوا بالنسوان وبالناس... وأخذوا الشباب وصفوهم على الحيط، وقالوا لنا يللا على المدينة الرياضية، وتركوا اللبنانيين، وشبابنا ما تركوهم... قالوا أخذوهم بالشاحنات، فتشنا في المجزرة ما لقيناهم، والله أعلم بمكانهم... وعندي تسعة أولاد أربيهم، وجيت لهون لأني بدي زوجي وأخي وولادي...

سنخطف النواب

سيدة بيروتية متقدمة في العمر، تحتل مقدمة السيدات المتحمسات لقطع الطريق تقول لنا:

ـ انا «أم زكور»، وابني مضى على خطفه سنتين، «وهيدي الثالثة، واجكان ما رح يعطونا أولادنا رح نخطف النواب (...) الكبار»، رح نخطف من المسيحيي الكبار، ما رح ندق الا بالروس الكبيرة، من الفقرا ما رح ندق بحدا. ما حدن احسن من ولادنا أبداً، هيدي نايفة نحرت حالها كرمال ابنها، وانو نحنا ننحر حالنا حرقة بولادنا هيدا مش رح نقبل فيه ما راح نحل عن الطريق الا ما يعطونا ولادنا».

وداد حلواني خطف الجيش زوجها

■ **ما اسم ابنك؟**

ـ ابني اسمو زكريا البخاري، عمره ٥٠ سنة، آدمي، محشوم لا دخل بثورة ولا بحزب.

■ **أين خطف وكيف؟**

ـ أخذوه عن طريق «الجية» الكتائب، يوم مقتل (...) بشير الجميّل (تتدخل سيدة أخرى لتمنعها من الشتم) فتبادرها بشتائم أخرى...

أم أخرى ترتدي الأسود، وتراقب «المعبر»، قالت لنا:

ـ اسمي عيدي ابراهيم...

■ **من أي منطقة؟**

ـ من عرب الكريدية، من منطقة الدكوانة، زوجي مخطوف واسمه شحادة شهاب، وابني اسمه بسام، انخطفوا قرب عين بشامون، وما في غير الكتائب هونيك... راحوا يملوا مي وما رجعوا، واجانا علم من وأحد مسيحي وبلغنا انهم طيبين، في «ضبيه»، وبعدين جابوهم على المجلس الحربي الكتائبي.

■ **هل قالوا لكم متى سيخلون سبيلهم؟**

ـ قالوا بدهم يتركوهم والله أعلم، نحنا متكلين على الله وعلى الزعماء!

سيدة تتدخل وتقول اكتب: انا اسمي فاطمة دكروب ابني اسمو رافت عبد الحميد أبو عدس، وعمره ٢١ سنة، أخذوه من على الرملة البيضاء، كان عبيتعلم السواقة، أخذوه مع ثلاث شباب كانوا معه... وامين الجميّل هو المسؤول لأن ابني انخطف في عهد الدولة سنة ١٩٨٣... وأخذوا ابن جيراننا ابراهيم عزوقة وعمره ١٣ سنة... يخرب بيتهم.

مريم رضا حايك

■ **من أي قرية انت؟**

ـ انا من «حدشيت» الجنوب... خطفوا زوجي كامل صالح وابني محمد وعمره ٢٠ سنة، خطفهم الحاج نقولا عازار في عين الرمانة سنة ١٩٧٥، وهو اعترف بذلك لي، وقال لي تركتهم بفرن الشباك... مين أخذهم بعدي ما بعرف! قلتلوا في عشر نساء عندي بالبيت، فقلي انا عندي أمي وخيي. «بعدني لحد هلق بدوّر وأسأل، ولا أقطع أملي من الله أبداً»...

■ **ما في عندك أخبار من الصليب الاحمر عنهم؟**

ـ لأ، مثل بعض، صرلي عشر سنين، بروح وبجي لوحدي بدون نتيجة، وزوجي وابني عند «القوات اللبنانية».

■ **والأحزاب في المنطقة الغربية ماذا قالوا لك؟**

ـ ولا شي، قال طولي بالك وان شاء الله بيرجعوا بالسلامة وأي حزب عمبتصل فيه، عم بيقلي ان شاء الله موجودين بخير.

تحقيق: محمد بلوط
تصوير: رمزي حيدر

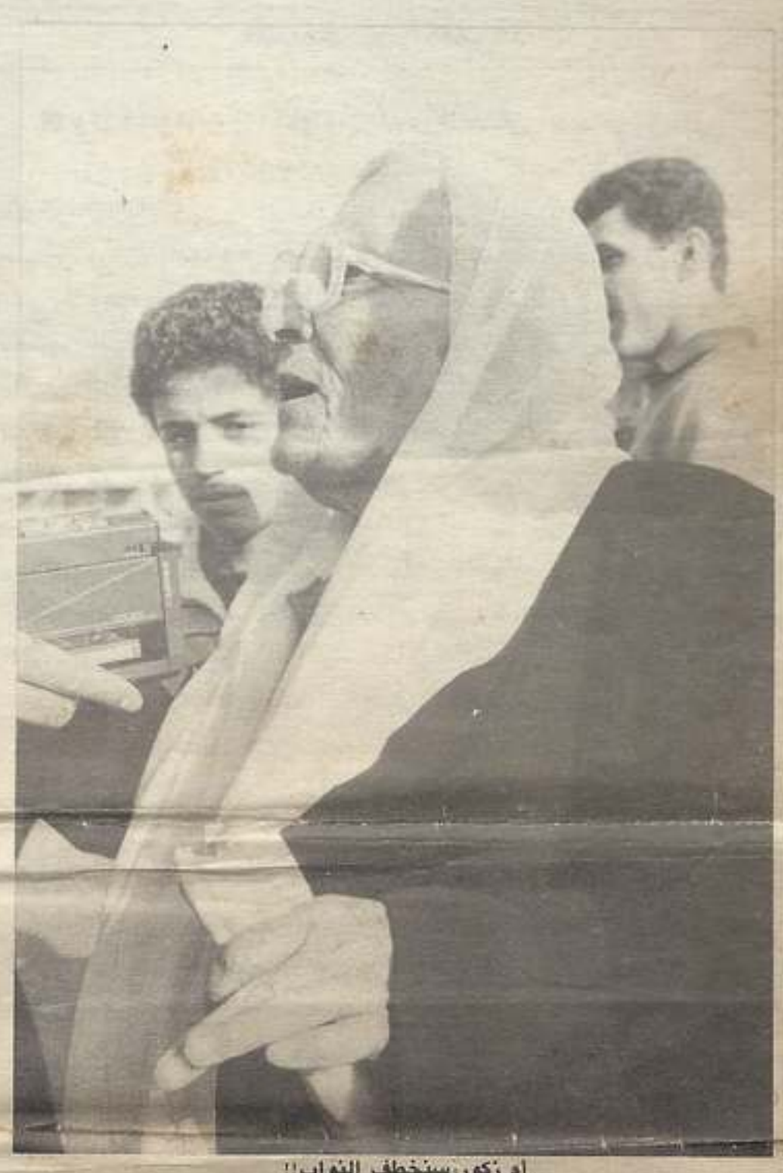

ام زكور: سنخطف النواب!!

.. واخرى تقفل طريق المتحف